المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٣١ مـــايـــو ٢٠٠٠

كيف ترى الأوساط السورية الأوضاع الآن؟

الانسحاب الإسرائيلى المفاجئ من جنوب لبنان أصاب السوريين بالدهشة!

تخليص إسرائيل نفسها من شباك المقاومة اللبنانية، والانسحاب تحت جنح الظلام، مع تدمير قواعد وترك أخرى، بما يؤكد إلزام المقاومة لها - بشكل غير رسمى - بتنفيذ القرار ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨، هو أمر أصاب السوريين بالدهشة والأمل، الدهشة من سرعة ما حدث ومناقضته لسيناريوهات جرى الإعلان عنها، سواء بشأن إمكان الربط بين المسارين السورى واللبنانى على مستوى الانسحاب من أراضى كل منهما، على اعتبار أن الدولتين المتجاورتين خاضتا من قبل نضالا ضد الاستعمار الفرنسى وفازتا فيه معا، أو سواء أن يتم استئناف التفاوض على المسار اللبنانى بعد أن تثبت جدية اسرائيل على المسار السورى، أى التزام إسرائيل بالانسحاب من الجولان إلى خط ٤ يونيو ١٩٦٧، وهو الأمر الذى تخطته مع غيره سرعة إيقاع الأحداث فى الجنوب اللبنانى.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وقد حرصت إسرائيل على ألا يرى جنودها المنسحبون مقاتلي المقاومة الذين يحاربون من أجل النصر أو الشهادة، وليس من أجل دعم تكتيك دبلوماسي هنا أو هناك، في الوقت الذي تماطل فيه إسرائيل المفاوض الفلسطيني ولا تهتز لبراعة المفاوض السوري في كشفه عن نياتها الحقيقية القائمة على أساس تحقيق أطماعها في أراضي ومياه سوريا في الجولان المحتل.

ودفع هذا الوضع بعض المراقبين إلى القول إن سوريا خسرت ورقة تفاوضية بانسحاب إسرائيل من لبنان، مما يعني أن المقاومة ستتوقف عن إلحاق ضربات بجنود إسرائيل، وهو ما كان يدفع أقاربهم إلى الضغط على الحكومة من أجل سحب قواتها من لبنان، لذلك كانت محاولة الحكومة الحصول على مساندة سوريا لها من أجل توفير مناخ أفضل للانسحاب وما بعده، وهو أمر انتهى ولم يتبق منه سوى وضع مناخ ما بعد الانسحاب بما يحول دون تعرض شمال إسرائيل لهجمات المقاومة، بحيث يتوقع أن يتوافر مناخ هادئ في جنوب لبنان يترتب عليه الدفع نحو استئناف التفاوض مع سوريا.

ولكن القول بأن سوريا خسرت هذه الورقة التفاوضية يرد عليه الدكتور محمد عزيز شكري أستاذ القانون الدولي بجامعة دمشق بأن الإسرائيليين قصدوا من الانسحاب السريع أن يسحبوا هذه الورقة من سوريا، لكن أملهم سيخيب. ويوضح أن الموقف السوري بالنسبة للسلام مع إسرائيل يسبق المقاومة اللبنانية التي بدأت عملياتها في الثمانينيات، في حين أن الرئيس الأسد اقترح صيغة جديدة لعملية السلام في حديث لمجلة «نيوزويك» الأمريكية عام ١٩٧٤، أي قبل مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، وبالتالي فإن الأوراق بيد الأسد لا تنتهي. ويذكر أن الأسد علم المفاوض الإسرائيلي عن طريق الأمريكان - وهو أمر أقر به كل الأمريكيون الذين تفاوضوا مع سوريا

رسالة دمشق

عاطف صقر

- أن الأسد لاعب بوكر من الطراز الأول حيث يحتفظ دائما بورقة ويبرزها في آخر لحظة، وهذه الورقة لا نعرفها حتى الآن.

مقاومة الشعوب

ويشير إلى أنه إذا كان السبب الرئيسي للانسحاب الإسرائيلي من لبنان هو المقاومة، التي لقيت دعما من سوريا والعرب، فإن الدرس الذي ينبغي أن نتعلمه جميعا هو أنه لا شيء يستعصى على مقاومة الشعوب. وأعرب عن اعتقاده أنه يمكن أن تعيد سوريا النظر في موضوع تسخين الأجواء في الجولان - إذا احتاج الأمر - خصوصا أنه من المعتقد أن هذا الأمر ليس غائبا عن ذهن صانع القرار في سوريا. كما أنه ليس مستبعدا أن يتطوع عرب كثيرون للوقوف عسكريا وكفاحيا إلى جانب سوريا، إذا احتاج الأمر، فالأمة العربية بحكم الانتماء القومي لابد أن تقف مع سوريا، في أمر تختلط فيه العاطفة القومية بالضرورات، مما يؤكد أن الأوراق بيد الأسد لا تنتهي.

اتفاقية الفصل

ومن جانبه لم يستبعد الدكتور جورج جبور - من وجهة نظره الشخصية - أن تلجأ سوريا إلى القول بأن عدم التقدم على المسار السوري أمر مناقض لاتفاقية فصل القوات التي عقدت بين سوريا وإسرائيل عام ١٩٧٤، ورأى أن قراءته الشخصية لاتفاقية الفصل تشير إلي أنها كانت الخطوة الأولى التي ينبغي أن تتبعها خطوات لم تأت حتى الآن على الرغم من مضي ٢٦ عاما على اتفاقية الفصل، وهذا يعني أنه بإمكان سوريا القول إن اتفاقية الفصل يمكن أن تتخلى عنها سوريا لأنه لم يتم بعدها تقدم تجاه السلم، وإذا أعلنت سوريا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تخليها عن اتفاقية الفصل فإنه قد ينشأ وضع شبيه بذلك الذى نشأ بجنوب لبنان، وهو ما أقوله بشكل افتراضى كباحث سياسى، لأن الأمر بيد القيادة السورية التى علمتنا أن تتخذ دائما قرارات حكيمة.

وأكد جبور أن سوريا تعتمد كثيرا على الدعم العربى لها، لأن ما تقوم به سوريا يصادف هوى عاما لدى الرأى العام والحكومات فى العالم العربى، حيث نعول بالتحديد على دور مصر لأن دورها كبير فى الساحة العربية وفى ساحة السياسة بالمنطقة، بحكم وزنها البشرى والسياسى المعروف.

الكفاح المسلح

أما أبناء الجولان المحتل من النازحين إلى سوريا فلهم آراؤهم التى تنطلق من معاناتهم لاستمرار احتلال أرضهم منذ ٣٣ عاما. ويقول النائب مدحت الصالح عضو مجلس الشعب السورى، والمناضل السابق بالجولان المحتل، إن الانسحاب جاء نتيجة لضربات المقاومة اللبنانية، وإن ما شهده عبارة عن اندحار أثبت صحة المقاومة والكفاح المسلح ضد الاحتلال، وإسرائيل رغم عنجهيتها فإنها لا تفهم إلا لغة القوة فقط.

ويضيف أن إسرائيل ستدرك أنه ما لم يتم الاتفاق مع سوريا بالانسحاب إلى خط ٤ يونيو، فإن النتيجة ستكون نمو العمل المقاوم داخل الجولان، وأنه على إسرائيل أن تفهم هذا الواقع الجديد، وترجع إلى ثوابت عملية السلام والانسحاب إلى خط ٤ يونيو كضمانة وحيدة للاستقرار فى المنطقة، حيث ستظل كل الأبواب مفتوحة فى المنطقة ما لم يكن هناك اتفاق سلام شامل، معربا عن أمله أن يؤيد الجميع التوصل إلى اتفاق سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط.

أما المناضل السورى السابق فى الجولان المحتل شكيب أبوجبل، فرأى أن ما حصل فى جنوب لبنان جعل الشعب العربى على اقتناع تام بأن التعامل مع إسرائيل يكون بالحرب الشعبية وليس بالحرب الكلاسيكية، وهو ما ثبت فى فيتنام والجزائر وكل العالم.

أما بالنسبة لأرض الجولان ومدى صلاحيتها للحرب الشعبية، فإن الجولان فارغ باعتبار أن سكانه الـ٤٧٠ ألفا نازحون خارجه ما عدا ٢٥ ألفا يقيمون فى خمس قرى باقية هناك، وفى ضوء المثل العامى: «لا يحرث الأرض إلا أصحابها» فإن الحرب أمر لا يمكن أن نحكى حوله كثيرا، فهى ليست واردة بأذهان الآخرين. فسوريا فى مفاوضات تليها مفاوضات مع إسرائيل، لكن الأخيرة لم تعترف بأى قرار سوى قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة.

طبيعة الجولان مختلفة

أما الجولانى حسين المغربى من عين قنية بالجولان المحتل، فرأى أن طبيعة الجولان غير طبيعة الجنوب، حيث إن المنحدرات فى الجنوب اللبنانى أكثر من الجولان، وليس بالجولان وديان وجبال مثلما هو الأمر فى الجنوب، مؤكدا أنه عاش فى الجولان وفى جنوب لبنان، ويذكر أنه على الرغم من ذلك، فإن أهالى الجولان يقومون بأشياء كالإضراب ورفع العلم السورى وصورة الرئيس الأسد، وهو مستوى من العمل لم يكن متوقعا منهم فى مواجهة عدو قوى.

ويعتبر الأسير السابق لدى إسرائيل ياسر المؤذن عن أمله أن تأخذ جميع القوى العربية العاملة، مما حدث فى جنوب لبنان درسا لها وللأجيال المقبلة، وهو أن الإسرائيليين انهزموا فى جنوب لبنان ويجب أن يهزموا فى كل الأراضى المحتلة بالطريقة نفسها التى انهزموا بها فى جنوب لبنان.

ويؤكد أن هذا الأمر أعطى قوة وإرادة جديدتين للشباب العربى، خصوصا فى الجولان المحتل والأراضى الفلسطينية، بحيث تكون هناك منهجية وعقلانية فى النضال دون النظر لأمور شخصية، وهو ما يمكن أن يسفر عن ثمار نضالية عظيمة جدا.

كما أشار - باعتباره أسيرا سابقا -

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

إلي أنه من اللافت أنه لأول مرة فى تاريخ الصراع مع إسرائيل أن يقوم مواطنون بتحرير الأسرى من سجون الاحتلال، كما حدث فى سجن الخيام. وفى الوقت نفسه طالب المختار قاسم عماشة بان تلقى الأمم المتحدة النظرة على السجناء الذين رفضوا الجنسية الإسرائيلية مما يدفع سلطات الاحتلال إلى إلحاق الأذى الشديد بهم.

الأسبرين

ووسط هذه الآمال السورية فى أن تتوافر بدائل لتحرير الجولان، فإن ما حدث فى لبنان كان مثار غبطة لهم. وهنا يقول النائب السابق شكيب أبو جبل: هناك ثلاثة أحداث رئيسية أدخلت السرور على جماهير الوطن العربى منذ إعلان إسرائيل عام ١٩٤٨ وهى: إغراق المدمرة إيلات من قبل أبطال الجيش المصرى، وكان هذا أول رد اعتبار، وفى ١٩٧٣ كانت حرب أكتوبر، والثالث اندحار الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان بالشكل الذى شاهده الناس على وسائل الإعلام فى العالم كله، وكان هذا مفخرة ليس للشعب العربى فقط وإنما للفقراء والمساكين وحملة البنادق والمظلومين الذين هم يدفعون الضريبة ويحمون الوطن، حيث إن المنابر كالأمم المتحدة وجمعية حقوق الإنسان وقنوات المفاوضات كلها تشبه من يسكن السرطان بالأسبرين، فلاشك أن قضية المفاوضات مع إسرائيل على المسار السورى تدور فى حلقة مفرغة، فما يتم على كل المسارات هو تسوية، لأن الإسرائيليين يعرفون أنهم يقيمون على أنقاض شعب، والدليل على ذلك أن الشعب المصرى يرفض التطبيع كذلك بالأردن رغم اتفاقيتى السلام.

ويضيف أنه بمناسبة الانتصار اللبنانى فإنه على الرغم من أننى فى السبعينيات من العمر فإننى أشعر منذ أيام بأننى فى العشرينيات من العمر، لأن الإنسان منا لا يريد أموالا ولا غيرها، وإنما كرامة فقط، فهؤلاء الآلاف من المنتمين لحزب الله، ثم القوميون السوريون والشيوعيون وغيرهم حاربوا خلال السنوات الماضية بالإنابة عن الأمة العربية وحققوا النصر، وخرجت إسرائيل وعملاؤها حيث يجب أن يكون ما حدث لعملاء إسرائيل عبرة لكل من يتعاون مع إسرائيل لأنه لا شعبهم ولا الإسرائيليون يحترمونهم، فنحن نقف وقفة احترام للمقاومة فى لبنان ولأطفال الحجارة بفلسطين والصمود فى الجولان.

ويتفاءل الدكتور جورج جبور المفكر السورى المعروف بأنه إذا كانت إسرائيل قد انسحبت بدون اتفاق سلام مع لبنان، فإن وحدة المسارين تعنى وحدتهما نحو تحقيق السلام، وما تحقق ليس السلام بين لبنان وإسرائيل، وإنما انسحاب من طرف واحد بضغط من المقاومة اللبنانية التى نصرها الله (سبحانه وتعالى)، واعتبر أن المقاومة نصرت القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة بأكثر مما نصرت القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة كثير من الدول الكبرى. ويعنى ذلك أن وحدة المسارين باقية بين سوريا ولبنان، وهى وحدة فى المسارين تقتضى الاتفاق مع إسرائيل على السلم، وعلى الظروف التى يتحقق بها.

أما السفير السابق الدكتور نعيم قداح فرأى أن الدبلوماسية وسيلة مناسبة لتوحيد المسارين من أجل تنفيذ القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ المرتبطين بالمسار السورى فى ضوء الاتجاه لحل مشكلة «شبعا» إذا عقد لبنان وسوريا اتفاقا حدوديا وفق المعايير الدولية وإرساله للأمم المتحدة ليصبح فى سجلاتها. وطالب بالكثير من الوعى بالقدر الذى لا يسمح لإسرائيل بالتأثير على السلام بالجنوب والسلام الداخلى اللبنانى والسلام المتأتى من توحيد المسارين اللبنانى السورى بهدف استكمال تحرير جميع الأراضى العربية المحتلة.

ويضيف الدكتور أحمد حلوانى بعدا آخر وهو أن ما حدث بجنوب لبنان أبرز مشاعر الصحوة القومية عبر الوطن العربى كله، وكذلك مركزية قضية فلسطين على المستوى العربى، داعيا إلى توحيد القوى ووضع الخطط للالتفاف حول الموقف القومى المواجه للاستسلام.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية